التفسير المقارن ومتعلقاته

عناصر المحاضرة:

المبحث الأول: التعريف باعتبار الإفراد

تعريف التفسير لغة واصطلاحا

تعريف التفسير لغة:

استقصاء الاطلاقات اللغوية وايراد شواهدها .

اللمسة البيانية للتضعيف في (فسّر)

تعريف التفسير اصطلاحا

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

تعريف المقارن لغة واصطلاحا

تعريف المقارن لغة

قرن في الاستعمال اللغوي

قرن في الاستعمال القرآني

اللمسة البيانية في زيادة الألف في (قرن) (قارن)

تعريف المقارن اصطلاحا

تعريف منهج المقارنة

تعريف الفقه المقارن

تعريف الحديث المقارن

تعريف الأدب المقارن

تعريف فقه اللغة المقارن

المبحث الثاني: التعريف باعتبار التركيب

- اعتراض وجوابه

تدبيج :

إن من الموروثات عن الصنعة الأصوليّة قبل ايراد الأحكام ومتعلقاتها بسط ما به يتم مسمى الضبط والا العدول عنه للتقريب والقصد أن تتجلى الحقائق وذيولها ما يرجح عند المخاطب الإحاطة الكلية بأجناس الحكم وتفريعاته، وقد عودت مناهج الضبط والتحديد النظار على تقديم ضبط الحقائق تعويلا على مقولة أهل الميزان: " الحكم على الشيء فرع عن تصوره"، وفيما يلي بسط للحقائق اللغوية والشرعية والاصطلاحية لمسمى التفسير المقارن باعتبار أن درك معناه متوقف على درك معنى جزئيه.

ولما كان التفسير المقارن الاسم العلم للفن مركبا وصفيا توجب بسط تعريف لكل كلمة على حدى، ومن ثم اقرانهما لنحصل ناتجا لمعنى التفسير المقارن في مبحثين:

المبحث الأول: التعريف باعتبار الإفراد وأعني به تعريف كل مفردة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: التعريف باعتبار التركيب (أو العَلَمية) وأعني به التعريف به باعتباره صار علما على هذا الفن.

المبحث الأول: التعريف باعتبار الإفراد

نحاول في هذا المبحث بسط الحقائق المنتجة بدءًا بالوضع اللغوي والشرعي العرفي الخاص، وسبب ايراد مسمى الحقائق إما على قطعيتها أو رجاء أن نوفق في ان تكون حقائق لان تحصيلها لا يخلو من طريقين اما بالقطعيات أو بأخذ صاحب الحقيقة أو نائبه لاطلاعك عليها اصطفاءً:

أولا : حقيقة التفسير:

لدرك حقيقة التفسير لا بد ممن تزاوج الاطلاقات اللغوية والشرعية والاصلاحية وإعادة صهرها في بوتقة جديدة لنحصل المعنى الكليّ:

الحقائق اللّغوية : ثبت باستقراء المدونات اللُّغوية أن الجذر اللغوي فسر يطلق ويراد به جملة من الاطلاقات واليت في مجملها تدل على أن التفسير مصدر الفعل فَسَّرَ مضعف الفعل فَسَرَ، والفسر في اللغة يطلق ويراد به :

الإطلاق الأول: البيان والإيضاح : يقول ابن فارس: "الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ."[1] .

وبيان المسألة أن العليل يقصد المعالج ليجد نشرة علته، فيعمد إلى شيء من بوله لتتضح العلّة بلون البول وهذا منتهى ما وصلوا إليه في

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م، (4/ 504)

تلكم الأزمنة، وحتى في زماننا لا زال هذا معتمدا بشيء من التطور الحديث.

قال الفيروز آبادي:" نَظَرُ الطَّبيبِ إلى الماءِ، كالتَّفْسِرَةِ، أو هي البَوْلُ، كما يُسْتَدَلُّ به على المَرَضِ"[2].

والحاصل: أن فسر هنا يراد به الكشف عن المحسوسات .

وقد تستعار أيضا في المعنويات بالقياس ذاته في أن يأتي المنكسر العاصي إلى أهل العلم والفضل ليتطبب روحيا، فينظرون في علته كشفا وبيانا فيجدون له ترياق ما اعتراه.

أما معنى الكشف الحسي أو المعنوي: فيقول الفيروز آبادي أيضا :"الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المُغَطَّى"[3]

ففي الفسر الحسي تقول: فسرت عن ساعدي أي كشفت عنه. قال أبو حيان "ينطلق أيضا التفسير على التعرية للانطلاق. قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري"[4].

وفي المعنوي تقول فسرت عن اللفظ أي كشفت عن مراده، وهو كشف معنوي، قال ابن منظور: "والتَّفْسير: كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل"[5].

تخريج القدر المشترك للاطلاقات:

---

[2] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط:8، 1426هـ، 2005م،

[3] المصدر نفسه

[4] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة: 1420هـ (1/ 26)

[5] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ (5/ 55)

البيان والإيضاح والكشف حسيّا كان أم معنوياً.

الحقائق الشرعية:

ينقل القرطبي عن الضحاك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33] قوله: ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ : أي تفصيلا، والمعنى: أحسن من مثلهم تفصيلا "[6]

اللمسة البيانية للتضعيف في فسّر:

يستفاد من التقريرات السابقة أن التفسير مصدر الفعل فسّر بالشدة على حرف (السين) مضعف الفعل فسَر، والمقررات الصرفية تفيد أن التضعيف يكون لثمانية معان[7]، فما سر التضعيف في الفعل (فسّر)؟

---

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384 هـ.1964 م، (13/ 29)

[7] يأتي التضعيف لثمانية معان:

1- التكثير والمبالغة: تقول طوّف أكثر الطوفان، جوّل: أكثر الجولان، قال تعالى{وغلّقت الأبواب} [يوسف:23] . والفرق بين المبالغة والتكثير : أن المبالغة تكون في الفعل نفسه، كأن يأكل الرجل عشرة أرغفة دفعة واحدة يقال عنه: أكّال. أما التكثير فيكون في تكرر الفعل في أزمنة مختلفة: كأن يأكل عشرة أرغفة في أزمنة مختلفة.

2- التعدية: قعد زيد، الفعل (قعد) لازم، فتقول في تعديته قعّدت زيدا.

3- الإزالة: كقشّرت الفاكهة أزلت قشورها.

4- الصيرورة: قوّس زيد أي صار كالقوس في الانحناء.

5- نسبة الشيء إلى أصل الفعل: تقول: فسّقت زيدا أي نسبته إلى الفسق.

6- التوجه إلى الشيء: تقول: شرّقت أي توجهت إلى الشرق.

7- اختصار حكاية الشيء، تقول: أمّن إذا قال آمين، هلّل إذا قال لا إله إلا الله، سبّح إذا قال سبحان الله.

8- قبول الشيء: تقول: شفّعت زيدا: أي قبلت شفاعته (ينظر شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، دار الكيان، الرياض، ص79-80)

أولا : ليس التضعيف للتعدية، لأن الفعلان متعديان قال الامام الهمام الطاهر بن عاشور:" التفسير مصدر فسر بتشديد السين الذي هو مضاعف فسر بالتخفيف... وكلاهما فعل متعد فالتضعيف ليس للتعدية"[8]

ثانيا: قيل هما متساويان في المعنى فلا فرق بين المخفف والمضعف.

ثالثا: وقيل التضعيف للتكثير.

قالوا الفَسْر (المخفف) يكون في المحسوسات، أما التفسير فيكون في المعاني والمعقولات، وكأن المفسر وهو يبين المعاني ويشرحها أ

3- الحقائق الاصطلاحية:

ويمكن تقسيم الحقائق الاصطلاحية الى نوعين: معان عامة يقصد بها مطلق التفسير، ومعان عرفية خاصة لأهل الصنعة.

المعاني العامة للتفسير: تفسير الكلام عموما هو معنى الكلام أي ما يدل عليه الكلام مطلقا، تقول تفسير الكلام كذا ومعنى الكلام كذا بمعنى واحد من حيث التلبس بالمنهج التقريبي، قال الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33] ،"لَمَّا كَانَ التَّفْسِيرُ هُوَ الْكَشْفَ عَمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وُضِعَ مَوْضِعَ مَعْنَاهُ، فَقَالُوا تَفْسِيرُ هَذَا الْكَلَامِ كَيْتَ وَكَيْتَ كَمَا قِيلَ مَعْنَاهُ كَذَا وَكَذَا."[9]

---

[8] التحرير والتنوير ، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ (1/ 10)

[9] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1420هـ (24/ 457)

المعاني الخاصة للتفسير: أما تفسير القرآن الكريم على الخصوص فقد عرفه علماء التفسير عدة تعريفات نذكر منها:

تعريف الزركشي :" التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[10]

قوله (واستمداد ذلك ... الخ)

ويلاحظ أن تعريف الزركشي تعريف باعتبار الهيئة الاجتماعية أي بايراد المركبات فقد أدخل في التعريف علوم الآلة التي يحتاج إليها المفسر في بيان معاني كتاب الله تعالى.

تعريف الطاهر بن عاشور حيث يقول: "التفسير في الاصطلاح ...: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع."[11]

العلاقة بين الحقائق:

يلاحظ أن بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي عموم وخصوص مطلق فالتفسير في اللغة يكون لمطلق الكلام، أما التفسير في الاصطلاح فهو خاص بكتاب الله تعالى.

المعنى الكلي للحقائق:

التفسير هو الكشف والايضاح لمعاني القرآن وبيان المرادات.

---

[10] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط:1، 1376هـ 1957م، (1/ 13)

[11] التحرير والتنوير (1/ 11)

ثانيا: حقيقة المقارن :

الحقائق اللغوية : يمكن أن تستفاد الاطلاقات اللغوية من الوضع أصالة أو من انتقال الحقائق من معاني الوضع الى الاستعمال وهو أيضا مما يفيد في هذا الباب والاحتكام اليه مبتغى كل مريد الوصول الى الحقيقة.

قرن في الوضع :

المقارَن (بفتح الراء) اسم مفعول من الفعل قارن، مزيد بحرف واحد وهو الألف بين الفاء والعين على وزن فَاعَلَ[12] وأصله الفعل الثلاثي (قرن)

ولـ (قرن) أصلان صحيحان هما:

جمع الشيء إلى الشيء

شيء ينتأ بقوة وشدة

قال ابن فارس:" القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة.

فالأول:[13] قارنت بين الشيئين. والقران: الحبل يقرن به شيئان ... والقرن في الحاجبين، إذا التقيا. ...والقرن: قرنك في الشجاعة. والقرن: مثلك في السن. وقياسهما واحد، وإنما فرق بينهما بالكسر والفتح لاختلاف الصفتين.

والقران: أن تقرن بين تمرتين تأكلهما. والقران: أن تقرن حجة بعمرة. والقرون من النوق: المقرنة القادمين والآخرين من أخلافها. والقرون: التي إذا جرت وضعت يديها ورجليها معا. وقولهم: فلان مقرن

---

[12] ينظر أوزان الفعل الثلاثي المزيد فيه، شذا العرف ص 73.

[13] مقاييس اللغة (5/ 76-77)

لكذا، أي مطيق له. قال الله تعالى: {سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين} [الزخرف: 13]

... وقرينة الرجل: امرأته. ويقولون: سامحته قرينته وقرونته وقرونه، أي نفسه. والقارن: الذي معه سيف ونبل.

والأصل الآخر: القرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قوي، وبه يسمى على معنى التشبيه الذوائب قرونا. "[14]

ب - قرن في الاستعمال

استعمل قرن في اللغة بمعنى المصاحبة:

قال ابن منظور:" قارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا: اقترن به وصاحبه. واقترن الشيء بغيره وقارنته قرانا: صاحبته، ومنه قران الكوكب. وقرنت الشيء بالشيء: وصلته. والقرين: المصاحب. والقرينان: أبو بكر وطلحة، رضي الله عنهما، لأن عثمان بن عبيد الله، أخا طلحة، أخذهما فقرنهما بحبل فلذلك سميا القرينين. وورد في الحديث: إن أبا بكر وعمر يقال لهما القرينان.

وفي الحديث: ما من أحد إلا وكل به قرينه، أي مصاحبه من الملائكة والشياطين وكل إنسان، فإن معه قرينا منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه.

ومنه الحديث الآخر: فقاتله فإن معه القرين، والقرين يكون في الخير والشر.

وفي الحديث: أنه قرن بنبوته، عليه السلام، إسرافيل ثلاث سنين، ثم قرن به جبريل، عليه السلام، أي كان يأتيه بالوحي وغيره "[15]

---

[14] مقاييس اللغة (5/ 76-77)

[15] لسان العرب (13/ 336)

كما يستعمل بمعنى الملازمة:

تقارنَ الشَّيئان: تلازما، تصاحبا "تعارفا في السَّفر وتقارنا- تتقارن الرِّيحُ والبردُ في الشِّتاء...

قارن الشّخصَ: صاحَبَهُ واقْتَرَنَ به "يحاول أن يقارن العالِمَ ليكتسب منه عِلمًا".".[16]

يستعمل أيضا في معنى المقابلة والموازنة:

قال الزمخشري:" دور قرائن: متقابلات "[17]

"دُورٌ قَرائِنُ: يَسْتَقْبِلُ بعضُها بَعْضًا"[18] "

قارن بين الشَّيء والشَّيء: وازنه به، قابل بينهما"[19]

وفي المعجم الوسيط معنى قارن "الشَّيْء بالشَّيْء وازنه بِهِ (محدثة) وَبَين الشَّيْئَيْنِ أَو الْأَشْيَاء وازن بَينهَا فَهُوَ مُقَارن وَيُقَال الْأَدَب الْمُقَارن أَو التشريع الْمُقَارن (محدثة)"[20]

الحقائق الشرعية:

استعمل لفظ قرن بمشتقاته في القرآن الكريم عدة استعمالات منها: الجمع، المصاحبة، الإطاقة والغلبة، والنتوء .

---

[16] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1، 1429هـ 2008م، (3/ 1805)

[17] أساس البلاغة، الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ، 1998م، (2/ 73)

[18] تاج العروس، الزبيدي، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (35/ 548)

[19] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1، 1429هـ 2008م، (3/ 1805)

[20] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط:2، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، (2/ 730)

ففي معنى الجمع

القرن: بمعنى مائة سنة على خلاف أو أهل زمان واحد، جاءت مفردا (قرن) وجمعا (قرونا)

قال تعالى {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ} [الأنعام: 6]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} [يونس: 13]

مقرنين:

{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} [إبراهيم: 49]

قال الطبري:"{مُقَرَّنِينَ فِي الأصْفَادِ) يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد "[21]

وفي معنى المصاحبة:

القرين وقرناء:

قال تعالى:{وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا } [النساء: 38]

قال الطبري: "ومن يكن الشيطان له خليلا وصاحبًا"[22]

وقال تعالى: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} [فصلت: 25]

:

مقترنين:

---

[21] جامع البيان، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ- 2000 م (17/ 52)

[22] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (8/ 358)

قال تعالى:{فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ } [الزخرف: 53]

قال الطبري:" جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابَعُوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم"[23]

وفي معنى المطيق الغالب:

مقرنين :

قال تعالى:{لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } [الزخرف: 13]

قال الطبري: "وقوله: (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) وما كنا له مطيقين ولا ضابطين، من قولهم: قد أقرنت لهذا: إذا صرت له قرنا وأطقته، وفلان مقرن لفلان: أي ضابط له مُطِيق."[24]

قال ابن عطية: "المقرن: الغالب الضابط المستولي على الأمر المطيق له. وروي أن بعض الأعراب ركب جملا فقيل له قل: سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ فقال: أما والله إني لمقرن تياه، فضرب به الجمل فوقصه فقتله.[25]

وفي معنى النتوء القرن مثنى:

قال تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف: 83]

---

[23] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (21/ 620)

[24] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (21/ 576)

[25] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422هـ، (5/ 48)

اختلف في سبب تسميته ذي القرنين " فقيل: إنه كان ذا ضفيرتين من شـعر فسـمي بهما، ذكره الثعلبي وغيره. والضـفائر قرون الرأس"[26] وقيل غير ذلك.

اللمسة البيانية في زيادة حرف الألف في (قرن) (قارن):

لهذا البناء أربعة معان ذكرها القناني في توشـيحه على ألفية ابن مالك في لاميته وهي:

①- المفاعلة كقاتل

②- موافقة الثلاثي كهجره وهاجره بمعنىً.

③- أو بمعنى أفعل باعدته أي أبعدته

④- الموالاة والمتابعة ، كتابعت القراءة، واليت الصيام.

قال الحسـن بن زين القناني الشـنقيطي في توشـيحه على ألفية ابن مالك:

شارك بفاعل أو وافق ثلاثيه *** أو أفعل الجعل تابعت الصيام ولا[27]

وعليه يكون معنى قارن بمعنى قرن أو فيه معنى المتابعة والموالاة، كأنه قرن مرة بعد مرة.

---

[26] تفسير القرطبي (11/ 47)

[27] البيت رقم 75 من الطرة ص12، قال شارحها: "ومنها :فاعل، بزيادة ألف بين الفاء والعين، وهو للاشتراك في الفاعلية والمفعولية من جهة المعنى، وفي اللفظ أحدهما فاعل والآخر مفعول. وقد يكون لموافقة فعل كجاوزته بمعنى جزته، وهاجرته، أي هجرته. وبمعنى أفعل كباعدته، أي أبعدته، وتابعت الصوم :أتبعت بعضه بعضاً. وأما وإلى الذي مثل الناظم به فيحتمل أنه من الموالاة بمعنى المناصرة، فيكون من الاشتراك، أو من الموالاة بمعنى متابعة الشيء، فيكون بمعنى أفعل". فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، بحرق اليماني، ت: مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1414هـ، 1993م، ، ص137 - 138

3- تعريف المقارن في الاصطلاح:

استعمل كثير من الباحثين منهج المقارنة في علوم شتى، وفي مجالات مختلفة، سواء تعلق الأمر بالعلوم الإنسانية أو العلوم التجريبية وتكاد تجتمع هذه البحوث (المقارنة) في نقاط مشتركة، أهمها رصد ظاهرة الاختلاف، ثم دراستها، بغية الوصول إلى نتيجة معينة، وعليه عرفوا المنهج المقارن كالآتي:

تعريف منهج المقارنة:

جاء في كتاب مناهج وأساليب البحث العلمي أن المنهج المقارن "يقوم ... على معرفة كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض؛ من حيث أوجه الشبه والاختلاف وذلك من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادث أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك، والكشف على الروابط والعلاقات أو أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر."[28]

وعند تتبع بعض العلوم الإنسانية التي تعنى بالمقارنة نجدها تتفق فيما بينها في نقاط مشتركة تقريبا منها:

1. ذكر المسألة المراد دراستها
2. جمع الآراء المختلفة
3. تحرير محل النزاع
4. ذكر أدلة كل فريق
5. مناقشة الأدلة
6. الترجيح

---

[28] مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، ربحي مصطفى غليان وعثمان محمد غنيم، دار صفاء، عمان، الأردن، ط:1، 1420هـ 2000م، ، ص56

وإليك البيان:

تعريف الفقه المقارن:

قال محمد الأمين الشنقيطي في بيان الأحكام الفقهية: "بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما أظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، ولا لقول قائل معين، لأننا ننظر إلا ذات القول لا إلى قائله"[29]

تعريف الحديث المقارن:

عرفه شامي السلامي بقوله:" هو الشرح الذي يعنى بالموازنة بين آراء شراح الحديث، وأقوالهم، في معاني الأحاديث، ودلالاتها، وفقهها، وموضوعها، والمقارنة بين شراح الحديث في ضوء تباين ثقافاتهم، وفنونهم، ومعارفهم، وعقائدهم، واختلاف توجهاتهم، وتعدد مناهجهم، ومناقشة ذلك مناقشة موضوعية، ثم الترجيح، واعتماد الرأي الراجح، وهو خلاصة الموازنة."[30]

وعرفه فهد الرومي بقوله: "هو الذي يعمد فيه المفسر إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص، سواء كانت نصوصا قرآنية أخرى أم نبوية، أم للصحابة، أم التابعين، أم للمفسرين أم

---

[29] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، ط:5، 1441هـ ،2019م، (8/1)

[30] شرح الحديث المقارن دراسة تحليلية تأصيلية تطبيقية، شامي بن يحيى بن سعيد السلامي، مقال في مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية، ص315- 316.

الكتب السماوية الأخرى ثم يقارن بين هذه النصوص، ويوازن بين الآراء ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح"[31]

تعريف الأدب المقارن:

"أما الأدب المقارن بوصفه فنا من فنون دراسة الأدب فيمكن اعتباره مختصا بصفة عامة بتاريخ العلاقات الأدبية الدولية بالنسبة إلى تبادل الموضوعات والأفكار والكتب بين أدبين أو أكثر فيهتم إذن عالم الأدب المقارن بالموضوعات الأدبية المشتركة بين أدبين أو أكثر بالنسبة للآثار الأدبية والأدباء أنفسهم..."[32]

تعريف فقه اللغة المقارن:

دراسة الوشائج التاريخية واللسانية بين لغتين أو أكثر ذات فصيلة لغوية واحدة، روما لكشف مناطق التشابه والتماثل بين مستويات هذه اللغات موضوعة الدراسة لترسيس اللغات وتصنيفها إلى مجموعات وتأثيل الصيغ المشكلة لبنيتها الأساسية، الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية."[33]

---

[31] بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، ط:4، 1419هـ ، ص 60

[32] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م، ص 21

[33] المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1423هـ، 2002م، ص13.

المبحث الثاني: التعريف باعتبار التركيب

بعد تعريف كل من التفسير والمقارن في اللغة والاصطلاح تعريفا إفراديا، نذكر تعريف (التفسير المقارن) باعتباره علما على هذا الفن عند ثلة من الباحثين:

عرفه الكومي بقوله: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى "

كما عرفه مصطفى مشني بقوله: "هو التفسير الذي يُعنى بالموازنةِ بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتِها ودلالاتِها، والمقارنةِ بين المفسرين في ضَوء تباينِ ثقافاتِهم وفنونهم ومعارفهم، واختلافِ مناهجهم وتعدُّدِ اتجاهاتِهم وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استناداً إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح "

عرفه محمود العاني بقوله: "هو بيان اختلاف المفسرين وآرائهم في معاني النصوص القرآنية ودلالاتها، واستيضاح مناهجهم من فنون ومعارف، ورصد تعدد اتجاهاتهم بالأسباب والدوافع، ومناقشته ضمن منهجية علمية موضوعية ناجعة، ليتحصل الرأي الراجح من مرجوحه استنادا إلى أدوات الترجيح وضوابطه ".

عرفته الدكتورة روضة فرعون بقولها: "بيان كلام الله تعالى بالراجح من الأقوال التفسيرية المختلفة اختلافا حقيقيا معتبرا بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة "

ومنه نخلص الى التعريف باعتبار المرتكزات وهي :

-1اختلاف المفسرين 2- منهج المقارنة أو الموازنة 3- الرأي الراجح

اعتراض وجوابه :

ذكرت الدكتورة روضة أن بعض الباحثين اعترض على وصف هذا العلم بالمقارن وآثروا عليه مصطلح الموازنة، وذكرت أن ممن نقل هذا الاعتراض إبراهيم السامرائي في كتابه فقه اللغة المقارن .

تقول الدكتورة روضة في ردها على هذا الاعتراض :"تبيّن لنا من المعنى اللغوي للمقارنة أنها كانت بمعنى المصاحبة حين أسند الفعل إلى الشيء الذي وقع بينه وبين غيره مقارنة: "قارنَ الشيءُ الشيءَ : صاحَبَه"، بينما حين أسند إلى شخصٍ يُجري مقارنةً بين شيئين أو أكثر، اختلف المعنى، ولوحظ فيه معنى الموازنة: "قارَن بين الشيئين، أو الأشياء: وازن بينها"، ومن معاني الكلمة كذلك: مطلق الجمع، فقد جعل ابنُ فارس المقارنةَ بين الشيئين من باب الجمع بينهما، والدراسة المقارنة يصدق عليها الاستعمالُ الثاني؛ ذلك أن هذه المقارنةَ مسنَدةٌ إلى باحث يقارِن بين شيئين أو أكثر، وعلى هذا، فإن معناها ينصرف عن المصاحبةِ التي يراعى فيها عاملُ الزمن إلى الموازنة المطلقة عن الزمن؛ اعتماداً على ما جاء في معجمات اللغة، فلا يبقى محلٌ لاعتراض المعترِضين.

كما أن هذه التسمية الاصطلاحية قد أقرّت في المعجم الوسيط، الذي ألّفه جمع من المتضلعين في العربية، وحققه علماء (مجمع اللغة العربية) جاء فيه: ".. ويقال: الأدب المقارَن، والتشريع المقارَن(، وفي هذا إيماء إلى قبول هذه التسمية.

والذي رأيتُه في تعريفات العلماء كلا المصطلحين أنهم يفسرون كلّ واحد منهما بالآخر، فيقولون: المقارنةُ هي الموازنةُ بين كذا وكذا(، والموازنةُ هي مقارنة كذا بكذا، فيُعلم من هذا أن غايتَهم واحدة، وأنهم يريدون مجملَ المعنى، الذي هو مقابلة الشيء بالشيء ومعارضته به وعلى هذا فلا مشاحة في الاصطلاح بعدما اتفق على المعنى ".

حاول الأستاذ العاني أن يجمع بين مصطلحي المقارنة والموازنة فقال :"المقارنة عملية جمع للأقوال بعضها إلى بعض، والموازنة عملية تنقيح ومقابلة بينها، وعندها فلا يمكن أن تكون هناك موازنة إن لم تكن هناك مقارنة... وبعبارة أوضح فالمقارنة هي أن نقرن بين أمرين أو أكثر بغية أن نتعرف على ما بينهما من نقاط الالتقاء وأوجه الافتراق، وقد يمتد بنا إلى التعرف على عوامل الالتقاء وأسباب الافتراق، أما الموازنة فهي محاكمتنا للأدلة بإخضاعها لضوابط منهجية أصولية بتقديم ما رجحت كفته في الميزان بعرض الأقوال في المسائل ثم باستعراض أدلتها، ثم بموازنتها، فالانتهاء إلى النتيجة المطلوبة"